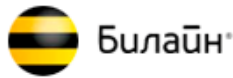


## التجديف والنقاء والسياسة - معركة اللغة الروسية

قانون يمنع كلمات الشتم في الفنون في روسيا تم تفعيله في تموز 2014. مريم أوهميدي تناقش تطبيقات ذلك.

← → ↻ 🏠 blackhole.beeline.ru/?url=http%3A%2F%2Fboards%2E4chan%2Eorg%2Fb%2F ☆ » | ≡



### Ресурс по данному IP-адресу заблокирован по решению органов государственной власти

Access to the requested resource has been blocked  
by the decision of public authorities.

[Посмотреть причину блокировки](#)

Билайн 2014. Сайт является средством массовой информации.

[Beeline.ru](#)

منذ 1 يوليو/تموز 2014، كلمات ذوي (أير) و (أيزدا (كس) وبيبات (نيك) وبيلايد (شروطة) وهي الرباعية البذينة المسماة مات-سيتم منعها في الفنون في روسيا. منتهكو هذه القانون سيواجهون غرامة بين 70 و1,400 دولار حسب إن كانوا أفراداً أو مسؤولين أو منظمات. هذه ليست المرة الأولى التي تتدخل في الدولة بهذه الطريقة. السوفييت أيضاً حاولوا وضع قوانين بخصوص اللغة الرديئة لحماية جمال روسيا. يضاف إلى هذه القانون نقاش في المجلس التشريعي في الشهر الأخير عن منع الكلمات المستعارة الأجنبية، الإنكليزية تحديداً، بالإضافة إلى حملة في الإعلام المستقل، وهنا تبدأ بالشعور بوجود جهد أشد خبثاً يسعى لتقييد المعلومات واللغة.

مع بعضها، قانون التجديف والغرامة على الكلمات الأجنبية يخدمان محاولة مزدوجة لتطهير اللغة الروسية بهدف ضمان «النقاء»، وهي حملة أخلاقية تتعشق بالتمال النيولوجية للرئيس فلاديمير بوتين الساعية لبناء «هوية قومية وروحية» لروسيا. حالياً بوتين في عهدم الرئاسي الثالث، وهو يعمل بجد على إرثه. هذا عنى داخل روسيا اعتماد مواقف محافظة ثقافياً ومجموعة كبيرة من القوانين التقييدية مثل تجريم «بروباغندا المثليين». أما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، كان التعبير النوضح ضمّ جزيرة القرم، وهي خطوة شهدت مستوى تقييم شاق له في قلب روسيا.

مع منع الشتم، والذي يسري على الكتب والأفلام والموسيقى والمسرح والهدونات الشهيرة، يقوم بوتين بتغطية الجانب الروحي من الأشياء. الأفلام التي تتضمن شتائم لن تحصل على توزيع عام، ونسخ الدي-في-دي أو السي-دي أو الكتب سينتم الختم عليها وتصنيفها كنسخة فاحشة. ومع ذلك فإن القانون تهمت صياغته بطريقة غاية في الغموض إلى درجة أنه ليس واضحاً أي من كلمات الشتائم محسوب وأياها غير محسوب [ ما يُعتبر تجديفاً سينتم تقريره من قبل لجنة خبراء، ما يجعل التلاعب والتعمية بزناً خطيراً. سيكون هناك شعور بالفقدان. الشتم بالروسية تهرين خلاقاً أدبياً؛ بالإضافة أول أو وسط أو آخر الكلمة، وبالتركيبات المختلفة للكلمات الأربعة، ذوي [يزداد بيئات بلياد، يمكن إلى حد ما التعبير عن كل شيء عبر ذلك، وبشكل مدهش من البلاغة.

الشاعر الروسي ألكسندر بوشكين معروف باستعماله الحر لكلمات الشتائم

التفكير الذي وراء القانون هو أن منعاً كهذا لن يشرّف الثقافة الروسية فقط بل سيعلن روسيا نقيضاً للغرب المنحل. منع اللغات الأجنبية، في الوقت نفسه، يمكن النظر إليه كشكل من أشكال الهوانية اللغوية، وهدفه دراسة الثقافة الروسية من التأثيرات الأجنبية، وبالتالي المساعدة بالهضيّ قدهماً في العهود القومي الثاني لدى بوتين.

بالتأكيد ليست روسيا أول بلد يقوم بردّ فعل دفاعي على سطوة اللغة الإنكليزية. في السنة الماضية، دعا الفيلسوف الفرنسي ميشيل سير مواطنيه الفرنسيين للإضراب احتجاجاً على «غزو» الكلمات الإنكليزية. في آذار الماضي، أعلن الرئيس الغامبي يحيى جامع خطته للتخلص من قيود الماضي الاستعماري عبر التوقف عن استعمال الإنكليزية كلغة رسمية. بسبب ما تهمله [هيمنة اللغة الإنكليزية مسألة واهتية للعديد على اهتداد الكوكب.

"إن مساواة اللغة الروسية بالهوية الروسية مغالطة"

ضليح في سياسات اللغة كل من قرأ رواية جورج أورويل. 1984 إن المحاولات في الحياة الواقعية لضبط اللغة غالباً ستبدو كاللسان الهتخيل لدى أورويل «نيوسبيك» [ وهي في الجوهر أداة تحكّم بالعقل مصمّمة لتقييد التفكير الحرّ. فكرة أن اللغة تشكّل الرأي يمكن إرجاعها إلى اللغوي الأميركي بنيامين لي هورف، والذي طرح في بدايات القرن العشرين أن اللغة تسبق الفكر. حسب هذا النموذج، القواعد والهجرات في لغة معينة تحدّد إدراك وسلوك متحدثيها. ورغم التسخيف الذي تعرّضت له فكرة هورف [تنظيره عن مفهوم الأميركيين الناصيين للزمن قيل عنه بعيد عن الصواب [ إلا أن أفكاره شهدت نوعاً من الصحوّة في السنوات الأخيرة، وإن من دون دعاوى دراهية. عكس هورف، لا يعتقد الباحثون المعاصرون أنه إذا لم يوجد مفهوم ما في لغة معينة فلن يستطيع متحدثوها الإمساك به. لكن تبقى مقبولة على نحو واسع فكرة تأثير اللغة في إدراك المرء للعالم. بعض اللغات مثلًا، كلغة غوغو ويثير التي يتحدثها السكان الأصليون في أستراليا، تستعمل الجهات النصلية (شمال، جنوب، شرق، غرب) بدل مصطلحات من قبيل «يسار» و«يمين» بخصوص الاتجاهات. وبالنتيجة، متحدثو مثل هذه اللغات طوّروا منظومة من المهارات الإدراكية تشبه البوصلة حين يتعلق الأمر بالملاحة.

استعمالنا للغة سياسي بعمق. إنه الفرق اللغوي بين شعار حكومة أوباما «هواجهة التطرف العنيف» وشعار إدارة بوش «الحرب على الإرهاب»، وهما بالجوهري يشيران للشئ نفسه. بخصوص المحور الروسي تجاه اللغة، تهمة العديد من نقاط التوتر. أولاً، النقاد المشدّدون الذين أسرعوا لشجب تصرفات من قبيل منع استعارة الكلمات من الإنكليزية، ووصفوا ذلك بالقومية الزائدة أو كرم الأجانب، هم غالباً نفسهم الذين يندبون التجانس الذي تفرضه العولمة. الدفاع عن أحد هذين الشينين يبدو مقبولاً بينما الآخر لا، حتى لو كان الشعور الكامن وراء حماية الثقافة [سواءً كانت لغة أو جزّارح الهطيّ [تظهر غالباً من المكان نفسه.

الحقيقة أن لغات العالم تختفي وبسرعة؛ الرقم الذي كثيراً ما يُستشهد به هو معدّل اختفاء لغة كل أسبوعين. مع كل واحدة، تهمة ثقافة تُخسر بعاداتها وفكاهتها وطرق نظرها إلى العالم. لكن الأساوي في الخطاب الروسي بها يخص حماية اللغة هو أنه لا يهتدّ ليشمل لغات أخرى تحت خطر الانقراض ضمن الإقليم الروسي. حسب أطلس اليونكسو للغات التي تواجه الانقراض، هناك أكثر من 100 لغة في روسيا ما بين هشّة، وفي خطر حتمي، وفي خطر شديد، وفي خطر وشيك. معظم هؤلاء في سيبيريا والقوقاز. بعض هذه اللغات على باب الموت لأن الحكومة تتجاهلهم، والبعض الأخير بسبب تفوّق لغة أخرى [ليست الإنكليزية [هي لغة الوطن: الروسية.

رغم ثراء اللغات الأخرى في روسيا، بالنسبة لغالبية سواد الناس، إلا أن اللغة الروسية هي الجزء من الهوية الذي لا غنى عنه. 58% من سكان شبه جزيرة القرم يتهاوى مع الروسيين إثنيًا، والقمع النوكراي للثقافة واللغة الروسية كان أحد التبريرات الهقدمة للدفع نحو ضم شبه الجزيرة في مارس/أذار 2014. بيد أن مساواة اللغة الروسية بالهوية الروسية مغالطة؛ كازاخستان تشكل مثالاً على دولة تعتبر فيها اللغة الروسية لغة رسمية ومتحدث بها على نطاق واسعة، لكن معظم السكان من الكازاخ ويعرفون أنفسهم كذلك.

ثمة نقطة توتر ثانية. من جهة، الرغبة بحماية اللغات وإرثها الثقافي محاولة جديرة بالثناء وهو سبب إعادة إحياء لغات مثل الهانكس والليفونية والكرنيس من حافة الانقراض. لكن أيضاً وشاهدة الجهال في تطور اللغات الحيّة شيء جدير بالثناء. هذا يقرب الفلسفة الهورفية رأساً على عقب عبر القول إن الفكر أيضاً قد يشكّل اللغة. ليس لديك كلمة لهفهوم جديد؟ لا بأس، لأن بإمكانك اختراع كلمة. هذه الطبيعة الهتقلبة للغة هي ما يجعلها شاعرية جداً سواء كانت هذه التغيرات تأتي على شكل سكّ كلمات جديدة، أو جلب كلمات قديمة، أو إعلان للشريعة كلمات معينة، أو حتى استعارة كلمات من الخارج، وهي حقيقة تثير غضب جماعة النقاء اللغوي. الإنكليزية بكل تأكيد اغتنت بكلمات مستعارة من ثقافات أخرى، بما في ذلك الروسية. فقط تأمل apparatchik (منضبط)، tsar (قيصر)، bolshevik (بلشفي)، pogrom (دهار) gulag (معسكر عمل) pavlova (حلوى البافلوا). من جهتها، قاومت الروسية بالتكيف مع آلاف الكلمات التركية والفرنسية والألمانية. كل كلمة جديدة تأتي مغلفة بإشارة ثقافية محددة جداً، كما تنقل درجة أكبر من الدقة والتحديد إلى اللغة التي انتقلت إليها. هذا مهم، إذا استشهدنا بهارك توين، لأن «الفرق بين الكلمة الصحيحة حقاً والكلمة الصحيحة تقريباً هو كالفرق بين lightning (البرق) والbug lightning (الحشرة المضيئة)».

لكن هناك ما هو أكثر من ذلك. كل تكرار جديد للغة، كل تهجين جديد، يخلق ثقافة جديدة، تهمل مرحلة جديدة، والتي تنتج بدورها أنماطاً جديدة من المعرفة وأجساماً جديدة من النذب والموسيقا والفن. هكذا هي مرونة اللغة، وبالتالي الطبيعة البشرية. عام 2009، قادت الرقابة الصينية على المحتوى السوقي في الإنترنت إلى كاريكاتيرات غراس-هد هورس، وهو مصطلح ينطبق تقريباً على «كس أهك» بالصينية. معجز التحايل على الرقابة عبر العبارات الملهطة والهجانسات سيأتي بعد ذلك. وبينها هذا النوع من خطاب المقاومة يستحق الهديح، إلا أن من المؤسف أصلاً أن تكون الأهور على هذا النحو. أثر منع الشتائم هذا سيتكشف لاحقاً، لكن إذا كان لموسيقاي روسيا أن يفعلوا أي شيء، فهم لن يقفوا بصمت جانباً. «إذا منعوا كلمات الشتم الأربعة، ماذا لدينا لنفعله غير ذلك؟»، يقول سيرغي شنوروف، قائد فرقة الروك ومضدّ الشتائم لينينغراد. «علينا فقط أن ننيك على الهنصة».

مريم أوميدي (@maryam\_omidi) محررة مواد طويلة في مجلة كالفرت (Calvert). المقال أعلاه نُشر بالانصل [هنا](#).